الحضارة الاسلامية :

الحضارة :

الحضـارة فـي اللغـة : هـي الإقامـة والسّكن فـي الحضـر. وتُعـرّف الحضـارة علـى أنّهـا إنجـازات الإنسـان عبـر الـزّمن، سـواء كانـت إنجـازات ماديّـة أو فكريّـة، وتتحـدد بالمكـان الـذي احتواهـا وشـهد الصّـراع بـين الإنسـان والطّبيعـة المحيطـة به.

وقـد عُرّفـت الحضـارة أيضـاً علـى أنّهـا نمطٌ مـن أنمـاط الحيـاة المسـتقرّة، ويُعتبـر التّقـدم فـي العلـم والمعرفـة أسـاس كـل حضـارة وكلّمـا زاد علـم الإنسـان ومعرفتـه زاد وازدهـر البنـاء الحضـاري فـي المجتمـع الّـذي يعـيش فيـه. وتعتمـد الحضـارة الإنسـانيّة علـى بعضـها الـبعض، فكـان الإغريـق هـم مـن وضـعوا أسـاس البنـاء الحضـاري وتـبعهم المسـلمون فطـوّروا هـذا البنـاء وأصـبح مزدهـراً فـي عهـدهم، أمّا الأوروبيّون فقد أكملوا هذا البناء وطوّروه.

الحضارة الإسلاميّة :

تُعـرف الحضـارة الإسـلاميّة علـى أنهـا حضـارة ناتجـة عـن تفاعـل الشّـعوب وثقافـاتهم التـي دخلـت تحـت رايـة الإسـلام، سـواء كانـت تلـك الشّـعوب مؤمنـةً بالإسـلام أو منتسـبةً لـه، أو مصـدّقة ومعتقـدة بـه. وللحضـارة الإسـلاميّة نوعـان؛ النّـوع الأول وهـو مـا يُعـرف بحضـارة الإبـداع والخلـق، وهـي حضـارةٌ إسـلاميّةٌ أصـيلةٌ، يعـد الـدّين الإسـلامي مصـدرها الوحيـد، أمـا النّـوع الثّـاني وهـو مـا يطلـق عليـه اسـم حضـارة الإحيـاء والبعـث، والّتـي قـام المسـلمون فيهـا بتحسـين وتطـوير الفكـر البشـري عـن طريـق تجـاربهم الّتـي قـاموا بهـا. والحضـارة الإسـلاميّة هـي الحضـارة الوحيـدة الّتـي أقامهـا ديـنٌ واحـدٌ، إلّا أنّهـا كانـت موجهـة لجميـع

الأديان، كما أن الحضارة الإسلاميّة جزءٌ من سلسلة حضاراتٍ مختلفة، فقد سبقتها حضاراتٌ كثيرةٌ وتبعتها مجموعة من الحضارات، وقد قدمت الحضارة الإسلاميّة خبرات كثيرةً للبشريّة في المجالات العلميّة والفنيّة، إضافةً إلى تطوّراتٍ في مجال العمارة.

بداية الحضارة الإسلاميّة كانت منذ عهد النّبوّة (1- 11هـ)، واستمرّت الحضارة الإسلاميّة في تطوّرها وازدهارها في عهد الخلفاء الرّاشدين (11-40هـ)، وكان للدوّلة الأمويّة (41 - 132هـ) آثارٌ واضحةٌ في تطور وازدهار الحضارة الإسلاميّة وتوسّعها في إفريقيا والأندلس (البرتغال،وجنوب فرنسا، وإسبانيا)، وحتّى العصر العباسي (132- 656هـ)، وعصر المماليك (648- 922هـ)، وكذلك العهد العثماني، فقد استمرّت الحضارة الإسلاميّة بالتّوسّع واستمرّ تأثيرها في شتّى بقاع الأرض.

وقد قامت الحضارة الإسلاميّة على مجموعةٍ من الأسس أهمّها:

1- عقيدة التّوحيد: قامت الحضارة الإسلاميّة على عقيدة التّوحيد الّتي تعني أنّ العبادة تكون لله وحده دون الإشراك بأيٍ من مخلوقاته.

2- العدل: اهتمّ الإسلام بالعدل وهذا ما جاء في نصوص من القرآن الكريم والسّنة النبويّة .

3- العلم: أعاد الإسلام ترتيب المفاهيم في العقل الإنساني، وحثّ النّاس على طلب العلم، لما له من أثرٍ في بناء وازدهار الحضارة الإسلاميّة.

4- الأخلاق الفاضلة: للإسلام دستورٌ شاملٌ في التّعامل وتربية الأفراد، وهذا الدّستور هو القرآن الكريم ففيه نجد كل ما يخص تربية الأفراد والجماعات في جميع المجالات.

5- **العمـــل:** لأنّ العمـل هـو الّـذي يبنـي الحضـارات فقـد حـثّ الإسـلام علـى العمل، ولهذا فإنّ الدّين الإسلامي هو دين عمليٌ.

خصائص الحضارة الإسلاميّة :

تميّـزت الحضـارة الإسـلاميّة بمجموعـة مـن الخصـائص، وقـد جـاءت هـذه الخصائص من الأسس الّتي قام عليها الإسلام ومن هذه الخصائص:

1-أنّ الحضارة الإسلاميّة تقوم على عقيدة التّوحيد.

2-أنّ الحضـارة الإسـلاميّة حضـارةٌ إنسـانيّة فـي هـدفها، وعالميّـةٌ فـي رسـالتها.

3-أنّ الحضارة الإسلاميّة حضارةٌ أخلاقيّةٌ في كلّ نظمها.

4- أنّ الحضـارة الإسـلاميّة حضـارة قائمـة علـى العلـم فـي أدقّ أصـوله. أنّ الحضارة الإسلاميّة قائمةٌ على التّسامح الدّيني.

منجزات الحضارة الإسلاميّة :

كـان للحضـارة الإسـلاميّة مجموعـةٌ كبيـرةٌ مـن الآثـار الحضـارية فـي مختلـف المجالات ومنها:

المجـالات الدّينيّـة: إنّ الإصـلاحات الدّينيّـة الّتـي حـدثت فـي أوروبـا قـد تـأثّرت بشـكلٍ كبيـرٍ بمبـادئ الحضـارة الإسـلاميّة، وذلـك بسـبب الفتوحـات الإسـلاميّة فـي جميـع أنحـاء العـالم، فـزال الخصـام المـذهبي، وأُعلـن عـن تفـرّد الإنسـان بعبادته وتواصله مع خالقه.

1- مجـــال الفلـــك: لقـد عـرف المسـلمون شـكل الأرض- كرويّتهـا- وكـذلك عرفوا كيف تدور الأرض، إضافةً إلى معرفتهم لحركة الأجرام السّماويّة.

2- **مجـال الطّـب:** تميّـز العلمـاء المسـلمون فـي مجـال الطّـب، فكـانوا يكتشـفون ويؤلفـون الكتـب، ونـرى ذلـك فـي كتـاب ابـن سـينا (القـانون)، وكـذلك كتـاب الحـاوي لأبـو بكـر الـرّازي، وقـد اهـتمّ الغـرب بهـذه الكتـب، وقـاموا بترجمتهـا إلـى اللاتينيّة، وأصبحت تُدرّس في جامعاتهم.

3- **مجـــال الأدب:** هنالـــك العديـــد مـــن الإنجـــازات الحضـــاريّة للمســـلمين فـــي مجـــال الأدب، كتـــأثّر الحضـــارات الأخـــرى بـــالأدب العربـــي الإســـلامي، فنـــرى مـدى تـأثّرهم بروايـات الأدبـاء المسـلمين، ويـرى بعـض النّقـاد أنّ رسـالة الغفـران لأبـي العـلاء المعـرّي قـد تـأثّر بهـا الكاتـب دانتـي عنـد كتابتـه للقصّـة الإلهيّـة، وقـد أخـذ الأوروبيّـون مـن المسـلمين التّخـيلات فـي الأدب، وكـذلك المجـاز ومـا يُعـرف بـأدب الحماسـة والفروسـيّة، ونـذكر أيضـاً حكايـات الصّـباحات العشـرة الّتي كتبها بوكاشيو، وهي تشبه أيضاً كتاب ألف ليلة وليلة.

4- **مجـال الفلسـفة:** نـرى فـي مجـال الفلسـفة أنّ الكثيـر مـن البـاحثين الغـربيين قـد تـأثّروا بالفلاسـفة المسـلمين، حتّـى إنّ لـوثر فـي حركاتـه الإصـلاحيّة قـد تـأثّر بمـا قـرأه مـن كتـبٍ للعلمـاء المسـلمين مـن أمـور العقيـدة والـوحي، وكـذلك الفلاسـفة العـرب، وقـد اعتمـدت الكثيـر مـن الجامعـات الأوروبيّـة علـى مـا كتبـه الفلاسفة المسلمون.

5- **مجـال التّشـريع:** إنّ لمجموعـة الأحكـام الفقهيّـة للحضـارة الإسـلاميّة أكبـر الأثـر فـي القـوانين المشـرّعة فـي ذلـك الوقـت فـي أوروبـا، ففـي عهـد نـابليون تُرجمـت كتـب الإمـام المـالكي الفقهيّـة إلـى اللغـة الفرنسـيّة، وقـد كـان (كتـاب خليـل) أسـاس القـانون المـدني فـي فرنسـا، كمـا أنّ كتـاب العـالم خليـل بـن إسـحاق بـن يعقـوب (المختصـر فـي الفقـه) مـن ضـمن الكتـب الفقهيّـة المترجمـة إلى الفرنسيّة.

6- **مجـــال الرّياضـــيات:** ظهـرت العديـد مـن الوثـائق التّـي تؤكّـد أنّ بعـض العلـوم الحديثـة هـي ذات أصـول عربيّـة، ومـن هـذه العلـوم علـم الجبـر، هـذا العلـم الّـذي يعـود الفضـل بظهـوره إلـى العـالم المسـلم محمـد بـن يوسـف الخوارزمي.

7- **مجـال العمـارة:** لقـد اهتمّـت الحضـارة الإسـلامية بالعمـارة وأبـدعت نمـاذج معماريـة خالـدة عبـر الـزمن، حيـث حـرص المعمـاري المسـلم علـى تكامـل وظيفـة المبنـى وتناسـق عناصـره وجمالهـا، وتشـهد الآثـار العمرانيـة فـي الحضـارة الإسـلامية علـى تعمّـق مهندسـيها فـي الهندسـة، والرياضـيات، والميكانيكـا، ومـن أهـم إسـهامات المعمـاريين المسـلمين: تقنيـة القبـاب، حيـث اسـتطاعوا بنـاء قبـابٍ ضـخمة ذات حسـابات معقّـدة، كمـا تطـوّر اسـتخدام الأقـواس علـي أيـدي المسـلمين، حيـث ابتـدعوا قـوس حـذوة الفـرس، كمـا ابتـدعوا عنصـر المقرنصـات، والمشـربيات التـي امتـازت بوظيفـة بيئيـة تمثّلـت بتخفيـف حـدّة الشـمس، ووظيفـة اجتماعيـة تمثلـت بحفـظ الخصوصـية.